

ليل

العاشقين

الناشر



www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجبال

المدير الفني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

مصطفى الدناصوري

التصميم الداخلي

وليد محمد

دار النخبة

للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى

- الحي الأول - مدينة الشيخ زايد -

الجيزة - مصر

تليفون: ٠٠٢٠٢ - ٣٨٥١١٩٦٩

٠٠٢ - ٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2016 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2016 - 25270

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 14 - 5

ديوان

ليل العاشقين

شعر

جميلة الكجك

الاهراء

إلى من عاش معي وقاسمني كل أوقات غربتي واختراي،
وعاشته تفاصيل حياتي.. حباً وأماناً، قلقاً وخوفاً، توتراً
وانشغالاً، نجاحاً وإحباطاً.
إلى من شاركتني ضجيح صمتي، وصمت كلماتي، وهمسة بوحى.
إلى من قاسمني "التفاحة" بكل شهيقه وذوقه الرفيع.
إلى زوجي "وأبنائي"، ثمار حبنا... أهدى كلماتي.

تقديم

عندما تتوحد مع ذاتك وتقرأها جيدا وتأخذ بيدها إلى مستقر اليقين .. حينها تنفتح عليك كل أسرار الحياة .. وتمتلك قراءة مافيهما بفلسفتها وإبداعها وجمال ما أودع الخالق من أسرار خلقه.. حينها تشف ذاتك كينونة وروعة السر الأزلى فى الخلق.

وعندما تبهر فى حروف المبدعة جميلة الكجك نرى هذا جليا فى كل حرف تخطه حيث تجربة ذاتية مثقفة واعية بفلسفةٍ تخرج الجمال فى الكون وما وراءه ..

فكما يقول سقراط .. عبقرية المرأة تكمن فى قلبها... تأتى إلينا جميلة بسرٍ هو ما خلقت من أجله الحياة ..

نعم هو الحب بمعناه الحقيقى الفلسفى الشامل .. فالخلق هو الحب، وأينما يتواجد الحب تتواجد الحياة .. وكما قالت هي: "فلولا الحب ما أشرقت شمس الحياة ولا أمطرتنا السماء بقطرة ماء .."

رؤية جمالية تسمو بكل المخلوقات إلى أصل الخلق فى ذاته.. يتصاعد فيه المخلوق الأزلى وهو الحب من الذات الجمعية للمخلوقات إلى درجات العشق والقرب من الأصل وهو الخالق .. حينها تغتسل المخلوقات من كل الأشرار الدنيوية لتصعد وتسمو.

ما أحوجنا إلى هذه الرؤى الإبداعية التى يتبدل فيها المجتمع
إلى مجتمع يسود فيه الترابط والتسامح والتعاطف والمحبة، فنرتقى
ونتجمل بثوب جديد هو ثوب الفرح والسعادة.
.. لنا أن نفتح للعالم صفحة جديدة من الكتابة التى ترتقى
وتحترم عقلية الإنسان، وتُذكره بسرِّه لئى يكون فاعلا للجمال،
لينكشف عنه سرُّ الخلق.

بقلم الشاعر / صبري شاهين

وَهَجُ عَيْنِكَ

أَكْذِبُ عَلَيْكَ؟!
سَيَفْضَحُنِي وَهَجُ عَيْنِكَ
وَيَتَوَهَّ مِنْهُ الْكَلَامُ
إِنْ نَطَقْتَ كَذِباً
وَأَصْبَحَ كَقَطَرَاتِ النَّدَى
إِنْ أَشْرَقَتْ مِنْ خَلْفِ الْغُيُومِ
أَكْذِبُ عَلَيْكَ؟!
وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ لَنَا لِقَاءٌ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ عَنَاقُ
أَذُوبُ لِبَرْقِ سَنَّاكَ
فَأَنْتَ مَعِي، وَأَنْتَ بِي
أَيْنَمَا حَلَلْتَ
فَهَلَا رَضِيتَ
إِنْ غَابَ الْوَرَى
خَلْفَ الْحِجَابِ
وَبَقِيتُ وَحْدَكَ
مَا بَيْنَ الْجَفُونِ
مِلْءَ الْعَيُونِ
فَأَنْتَ الْحَقِيقَةُ
وَهُمْ سَرَابٌ

أَخَافُ الْحُبَّ

قَالَتْ لَهُ
وَشَفَتَاهَا تَرْتَعِشَانِ
كَعَصْفُورٍ
خَرَجَ لِتَوِهِ مِنَ الْمَاءِ
وَصَوْتُ وَجِيبِ قَلْبِهَا
كَصَوْتِ مُحَرِّكِ طَائِرَةٍ
عِنْدَ الْإِقْلَاعِ
وَالْحُمْرَةِ تَشْتَعِلُ نَاراً
فَوْقَ وَجْنَتَيْهَا
وَعَيْنَاهَا جَمْرَتَانِ تَلْتَهَبَانِ
وَالْقَشْعِرِيرَةُ
تَكَادُ تُسَاقِطُ خَلَائِهَا
كَحَبَاتِ بَرْدٍ:
... «أَنَا أَخَافُ الْحُبَّ» ...

أحبك

ألمتني ..
أبعد أن قلتها
تتوهم مني قبولها؟
ألم أخبرك قبلاً ..
كم أوجعتني؟
سامحتك ..
وصفحتُ عن زلاتك
والآن تعودُ لي ..
قد كنتُ طيبةً كحمامة
لكنك غيرتني ..
قسوتَ على قلبٍ رفيف
وكم أهنتني ..
واليومَ كما ذقتُ أساك
أعيدُ الكأسَ لك ..

كم أخافُ عليك؟

كلما أردتُ الكتابةَ عنكَ
أبحثُ عن صورةٍ قد تشبهُ ملامحك
فلا أجدُ إلا صورتكَ في مُخيلتي
فأخافُ
أخافُ إن أخرجتها - إلى الوري -
ألا تُعدَّ

أُحِبُّتُ مَلَاكًا

لن أحزن
أنا، ما أُحِبُّتُ يوماً إنساناً رجلاً
أُحِبُّتُ مَلَاكًا يَتَنَزَّلُ
لم يَطأُ بِقَدَمِيهِ أَرْضاً
ولا جَالَ فِي فضاء مُعْتَمٍ
أُحِبُّتُ خَيْالاً فِي ذَهْنِي
صورةً
مرسومةً
لا أَكْثَرَ
بريشة أضلاع الصدر
تحمي فؤادي وقلبي
وتُبْعِدُ عَيْنِي
عن كُلِّ مَخْلُوقٍ بَشَرِيٍّ
أُحِبُّتُ صِفَاتاً لَنْ تَوْجِدَ
إِلَّا فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ
هناكَ لِلَّهِ يَسْجُدُ
أُحِبُّتُ طَهراً وبراءةً

وظننتُ بأنها تولدُ
بميلادِ إنسانٍ يوجدُ
لكنَ نساءَ زَماني
عَجِزْنَ عن حَمَلِ ملاكي
وبرغمِ ذلكَ
لنُ أحزنَ
بحرُنَا واحدَ

ستلتقي حدودنا

عند أفقٍ
يشرئبُ للنجاةِ
من برَد الشتاءِ
عند مَطْلَعِ الشمسِ
حيثُ التقاءِ الأرضِ بالسَّماءِ
وتلك الأشرعةِ المبسوطةِ
للرياحِ
فوقَ مراكبنا
لن تنثني ..
ستبقى تُغالبُ الإعصارَ
بحرنا واحد ..
وكذا الأرضُ التي تقلُّنا
والشمسُ التي تُشرقُ
فوقَ جباهنا كلِّ صباحٍ
والقمرُ هو، هو
يحملُ الأشواقَ ما بيننا
وذاك المحالُ
قد استحالَ إلى الممكن ..

والمستحيل
لن يستطيع
أن يذيب ذاك الرجاء الوليد
سيشبُّ يوماً ..
يشتدُّ عودُه ..
يلبِّي النداء

تُحِبُّكَ تَامَ

مَنْ لَا تُحِبُّكَ هِيَ «كَأَم»
لَنْ تُحِبُّكَ أَنْتَ «كَرَجَل»
عِنْدَهَا فَقَطْ
سَتَكُونُ قَدْ عَشِيقَتِكَ
لأنها بهذا الحُبِّ وحدهُ
ستَغْفِرُ لَكَ كُلَّ زَلَاتِكَ ..
لَيْتَ الرِّجَالُ يَدْرِكُونَ هَذَا
حِينَهَا
قَدْ أَرَاكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ
قَدْ تَفَوَّقْتَ
عَلَى ذُكُورِيَةِ إِنْسَانِنَا الْعَرَبِيِّ
وَعُزُّورِهِ
وَعَطْرَ سَتِهِ
الَّتِي فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ
أَفْقَدْتَهُ إِنْسَانِيَّتَهُ
وَجَعَلْتَهُ مُجَرَّدَ «ذَكَر»
أَجْمَلُ مَا فِي الْمَرْأَةِ
بَلْ أَرْقَى

وأروغ
وأبهى ما في أنوثتها
أنها لا تختصرُ حبها للرجل
بشهوئها..
بل تودُّ أن تغرقه
في بحرِ حنانها وحبها

لا تخف

لا تخشَ صداقتي
فأنا التي
لن تتحول يوماً ما
إلى عاشقة ..
قد تجاوزتُ
كلَّ ذاك الهراء المجدول
ما بيني
وبين تلك المعاني ..
ولأنني
قد أقفلتُ صدري
على ملامح رجل ..
لن أسمحَ لهُ
أن يغادرَ ذاك المكان ..
أو أن أغادره
فثغره إذا ابتسمَ
أعادَ لليل النهار

حدّثني ولدتني

ليس ذنبي
إن ملأت الكأس شوقاً
ودون قصد
شربته أنت
ولا إن توشحت
ظلّ عيني
فأغمضتهما مطمئنة..
طال بك السهاد
وتمهّل الليل في القدوم
وضيع النوم
درب الوصول إلى عينيك

أرق

في هدأة الليل
أيقظني وجيب قلبك
توقف عند مشارف مسمعي ..
قليلاً
ثم أكمل السير

سببقى الحب

ستبقى الشمسُ تُشرقُ
حتى آخرَ قطرةِ حُبٍ
تَنزِلُ مِنَ السماءِ
وحتى آخرَ نفسٍ
تَسْتَقْبِلُهَا راضيةً مطمئنةً
بعطايا اللهِ مؤمنةً
وسببقى الحبُّ
حصادَ القلوبِ الجميلةِ

أَنْتَ الذَّاتُ

مثالية*

كم أشتهي أن تكونَ حقيقة !
كم أحسنتُ الظنَّ بك !
رأيتُ وجهك ملائكي القسَماتِ
رأيتُ فيكَ كلَّ ما في ذاتي
من مثالياتٍ أو منُ بها
وأبحثُ عنها لدى الآخرين
وأتمناها لذاتي
رأيتُ فيكَ المستحيلَ منه

لماذا؟

لأنني أردْتُها فيكَ
تمنيْتُ
أن تتطابقَ صورتك
في الحياة
مع صورتك لديَّ
ولا أقولُ في خيالي
أو أحلامي
لأنك بالنسبة لي

أنت الذاتُ
وأنا تَتَمَّتْهَا
رَأَيْتُ فِي مَلَامِحِكَ الطُّهْرَ
وَالرَّقَةَ
وَعَذُوبَةَ مَا أودَعَ اللهُ مِنْهَا
فِي خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ
رَأَيْتُ فِيكَ كَمَالَ الْإِنْسَانِ
حِينَ يَكُونُ إِنْسَانًا حَقًّا
بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ ضَعْفٍ
تَصَوَّرْتُكَ
زَهْرَةَ الْخَالِقِ فِي الْخَلْقِ
زَهْرَةً فِي صَحْرَاءِ الْكَوْنِ
وَخَفْتُ عَلَيْكَ
مِنْ تِلْكَ الصَّحْرَاءِ
وَيَا لْغَبَائِي
عِنْدَمَا تَصَوَّرْتُ ذَلِكَ
فَأَنْتَ مِنْ أَقَامَ بِصَحْرَائِهِ
لِيُرِينِي كَذِبَتَهُ الْبَيْضَاءَ
أَوْ السُّودَاءَ تَتَحَقَّقُ
كَيْفَ صَدَقْتُ ذَلِكَ

كم كنتُ ساذجةً
وإلى الآن
رأيتُ في تلك العينين
طهرَ يوسف
ورأيتُ من خلالهما
قلبه
وروحه
رأيتُ صفاءَ الماءِ
الزلالِ
الرائقِ
فوقَ صفحةٍ
زرقاءَ اللونِ
كسماءٍ تخلو من الغيومِ
رأيتُك نورساً
يخلقُ في سمائي
حرّاً
لا تؤذي كياني
رأيتُ فيك
كلَّ ما أتمناه لذاتي
من كمالٍ

من جمال
من نقاء
وفوق كل ذلك
أضفيتُ كليّ عليكَ
والآن
أكثرُ ما أخافُ
وأقساهُ
أن أراكَ تتساقطُ أمامي
ومعي
قطعةً . . قطعةً
فوق بحرٍ لجيٍّ
يموجُ بما فيه
نَضِيعُ فيه
كأننا ما كنّا
كأننا ما خلّقنا
كأن شيئاً لم يكنْ
وأكثرُ ما أخشاهُ
أننا سنعيشُ معاناتنا
بالرغمِ عنا
شئنا أم أبينا

وكم ستكون قاسيةً
تلك المعاناة
وبرغم كل ذلك
لا يزال لدي أمل
أنَّ سوء ظني بك
مجرد وهمٍ
تزيله أول كلمةٍ
تقولها لي
عندما أراك
أملني في ذلك كبير
أكبر من شكِّي
فأنت لا زلتِ
رغم الشكِّ
لي يقين

صَبَا حُكْ حَبِيبِي

صَبَا حُكْ حَبِيبِي
نَفْسِي تُرْفَرُ حَوْلَكَ
فَرَاشَاتِ
تَمْنَحُكَ الْحُبُّ
وَالسَّكِينَةُ
وَالكَثِيرَ مِنَ السَّعَادَةِ
صَبَا حُكْ فَوَادِي
يَمْنَحُكَ دِفَاءَ دَمِهِ
وَشَجِيَّ الْحَانَةِ
صَبَا حُكْ
أُمْنِيَاتُكَ تَتَحَقَّقُ
صَبَا حُكْ كُلَّ الْخَيْرِ

أطعني

أُحِبُّكَ قلبي بجنون
بكل ما في الدنيا
من جنون
أُحِبُّكَ بكل ما في أنا
من شجون
أُحِبُّكَ
فأنتَ لست كأي قلب
رغم كل التعب
رغم كل ألم حدث
فأنتَ لا زلتَ قلبي
وأنا بك مفتون
ألمتني
حملتني الهموم
لم تنتظم دقاتك
سابقتهني نحو السحاب
وأنا من هنا أنظرُ إليك

أَتَعْبَتَنِي
أَتَعْبَتَ خَطَايَ
فَرَفَقًا بِي
فَأَنْتَ جِزْءٌ مِنِّي
وَأَنَا كُلِّي مِنْكَ

لَيْلُ الْعَاشِقِينَ

هذا ليلُ العاشقين
يعانقُ ذاكَ النهار
أو هما عاشقانِ
يلتقيانِ
بعد كلِّ فراقٍ
يتعانقانِ
يَعلمانِ
أَنَّ لا بدَّ
بعد كلِّ حضورٍ غيابٍ
يحتضنانِ
يذوبانِ
كما يذوبُ السكرُ
في إناءِ الماءِ
عناقُهما قد يطولُ مرةً
وقد يقصرُ مرَّاتٍ
وأجملُ ما في اجتماعهما
تلكَ المناجاةُ
تحلُّ الأطيافَ بينهما

تلون بالشوق ظلَّ النهار
تضيءُ عمقَ الظلام
تحيي الحنينَ
تجددُ الآهات
كم مرةٍ نامَ النهارُ
على أكتافِ الليل
كم من مرةٍ
غفا الليلُ على صدرِ النهار
كم بكى كلُّ منهما
على صدرِ الحبيبِ
شاكياً طولَ الغياب
كم من مرةٍ
زاد كلُّ منهما
لبعضهما
العتاب

ابن بلادي

أنا حقاً تغيرتُ
لأنني علمتُ ما لم أكن أعلمُ
لأنّ دارك لم تعدْ داري
وأرضُ أقلتكَ
لم تعدْ أرضي
أنا وطني
وإن ضعتُ أنا
فما لي من وطنٍ غيري
وأنت وطنٌ غريبٌ
لم تمرّ بك الأقداسُ لتجتيبك
لست أنتَ
أو أنك هكذا كنتَ
كنتُ أظنُّ أنّ الدنيا بخير
فإذا كنتَ أنتَ هكذا انعدمت
ومات فينا الخير

فلا قدسُ يزكّيكَ
ولا إيمانُ يرقّيكَ
ولا حبالُ الثريا مني تدنيكَ

هي هكذا

أيُّها الرجلُ الشرقيُّ
ماذا تريد؟
أتريدها ثعلبة؟!
كلبةً
وفيةً مخلصه؟!
هي إنسانةٌ من البشر
تريدُ كلَّ ما أنتَ تريدُ
قد تكونُ لك يوماً ملاكاً
قد تتلبس يوماً آخر ثوبَ إبليس
قد تمنليءُ حيناً أنوثهً
حتى تفيض
ربما تصبحُ
في يومٍ آخرَ شمسكُ
وقد تراها فجأةً لبوةً كاسرةً
قد تمطرُك بكلِّ وعدٍ ووعدٍ
لكنها
مهما رأيتُ من رجالٍ
غير قلبك الوفي لحبها
لا تريدُ

أنا إنسان كما أنت

أنا إنسانٌ
كما أنتُ أيها الرجلُ
أنا إنسانةٌ
أنا بشرٌ
أنا من ولدِ آدمَ
أنا شقيقةُ الرجلِ
قبلَ أن أكونَ أنثاهُ
أنا أختُ هابيلَ
وقابيلَ
أنا بلقيسُ ملكةُ سبأَ
أنا مريمُ الصديقةُ
أنا كليوباترا
أنا سارةُ
وهاجرُ
وخديجةُ
أنا عائشةُ
وفاطمةُ الزهراءُ
قد أكونُ ملكةً

وقد أكونُ من عامةِ الناسِ
ولكنني مُكتملةُ العقلِ
ولي وجدانُ
وغيرُ منقوصةُ الإيمانِ
ومن كذبَ على الرسولِ
والأديانِ
فليتبوَّءَ مقعدهُ من النارِ
فلا تعبثُ بآياتِ اللهِ في كونهِ
فأنا لإبداعِ المبدعِ آيةُ
وعنوان

طوق نجاة

لا بدَّ أنْ نعانِي الحياةَ
بحلّوها
بمرّها
وإنْ لمْ نَحْتَمِلْها
حياتنا نحنْ مَنْ يُفسِّرُها
كأحلامِ المنامِ
غربةُ العيشِ
لا
ولنْ تكونَ
لأنَّ صدورنا
ملاذُ الحنينِ
وقلبُ كلينا لكلِّ وطنٍ
وطوقُ النجاةِ
سفينةُ نوحٍ
ستحملنا..
إلى أرضٍ

تزهّر بالورودِ
إلى أرضِ
تنبتُ الحبَّ عشقا
ولكنْ في خضمّ القلوب

هناك أكون

قد يتسعُ القفصُ
لكلِّ أحلامنا
للأوهام
للخيالاتِ المجنحةِ
وللأفكارِ العذبةِ كماءِ المطرِ
ولكنْ من فيهِ سجينُ
والسماءُ على بُعدِ مرمى
من البصرِ
هناك الحقائقُ
هناك أكونُ
حيثُ أخلقُ فوقَ النجومِ
أجتازُ كلَّ الحواجزِ
أأخذُ الغيمَ مسكنًا
يرتدُّ نحوَ الشفقِ
يتلونُ بكلِّ ألوانِ الجمالِ
من قوسِ قرحٍ
حيثُ يصبحُ الضوءُ
ألفَ لونٍ بعددِ حَبّاتِ المطرِ

ظلال

يقولون:
« إِنَّ الْمَكَانَ
يُلْقِي بِظِلَالِهِ
عَلَى الْإِنْسَانِ
وَأَقُولُ :
إِنَّهُ هُوَ الْإِنْسَانُ
مَنْ يَصْنَعُ تِلْكَ الظِّلَالِ
ثُمَّ يَتَفِيؤُهَا
لِتَعُودَ
وَتَسْكُنَهُ كَمَا يَسْكُنُهَا

أنا والقمر

كنتُ أظنُّ
أنَّ ظهورَ القمرِ سير يَحُني
ولكنه أصابني بالجنون
فكيفَ إن اكتملَ بدرُهُ
وتمتَ استدارتُهُ
وزادَ صفاءُ ضيائه
وزادَ بهاؤه
وأضاءَ ما بينَ الأرضِ
والسماءِ
فكيفَ أكونُ؟!

من نعم الله

من نعم الله عليك
يا ابن آدم
أنك تتمتع حتى بصورتك
في المرآة
في وجوه الآخرين
في نفوسهم
وقلوبهم..
هذا الوعي بالذات لا يعرفه
إلا أنت كإنسان
فالشكر لله عليه

أنا هي أنا

أنا لستُ ضعيفةٌ
هشةٌ
ككومةٍ قشٍ
إن فاجأتها نسماتُ الفجر
تناثرَتْ
ولا قطرةٌ
من الندى الصباحيِّ
إنْ أشرقتُ الشمسُ
تماهتْ
أنا
لستُ تلكَ الساقَ الجافةَ
إنْ احتطبتْها يدُ
تقطعتْ
ولا أنا غيمةٌ
في سماءك
إنْ أمطرتك
تلاشتْ
ولا أنا تونتك

التي إن أخرجتها
من ماءٍ بحركٍ
حُرمت من تنفسها
فماتت
بل أنا الهواءُ
إن لم تتنفسه رثاك
عن الحياة
توقفت
وأنا دماءُ الشرايين
التي تغذي
قلبك
إن ابيضت
عدمت أنت حياتك

هجرة الروح

كتلك الطيور المهاجرة
في مواسمها السنوية
تهاجرُ رُوحِي
مني
إليك
ولكنْ دُونَ انتظارٍ
لمواسمِ زمنيةٍ
فالشوق
يداعبُ مهجتي
كما تداعبُ أصابعُ الموسيقى
آلاته الوترية
شوقي إليك يحملني
يطيرُ بي ...
يجاوزُ كلَّ المسافاتِ
كلما هاجَّ الفؤادُ
تغادرني ..
فتشرقُ الشمسُ حيثُ أنتَ
يا كلَّ حبي
فهلأ ضممتني ؟

فيضُ مَـسـاعـر

أه لو أنني
أسيرٌ وحدي
تحتَ المطرِ الغزيرِ
في طريقِ مُظلمٍ
يلقُّه الضبابُ
والغيـمُ رابضُ
في الجوّ مقيمُ
أخلعُ الشالَ
ومعظفي
والخذاءَ
تتلمسُ قدماي الأرضَ
والترابَ
وخشونة الطريقِ
أركضُ
أهرولُ
أقفُ
ثمَّ أمشي بكلِّ هدوءٍ
يُبـلـلـني المطرُ

يغمرني رذاذهُ
 يحتضنُ الجسدَ
 يخترقُ الخلايا
 يملأُ كلَّ الفراغاتِ
 تتشعُّ بهِ مشاعري
 يغسلها بمائه الطهور
 تنزلُ معَ حَبَّاتِهِ أحزاني
 تتماهى بهِ
 تضيعُ
 تتوهُ
 تختفي
 وتلكَ الآهاتُ الحبيسة تنطلقُ
 كما نواحِ الروحِ
 أسيرٌ وحدي
 أنا وحَبَّاتِ المطرِ
 دونَ مظلةٍ
 دونَ ساترٍ
 أستحمُّ بهِ كحمامةٍ
 على غصنِ شجرةٍ يابسٍ
 في يومٍ

شتوي
قارص البرد شديد
أسير بين رعد
وبرق
وغيمٍ مثقل
لا أريدُ يدا ترَبَّتْ على كتفي
ولا كلماتِ مواساةٍ
ولا صدرِ حنونٍ
لا أريدُ
أنْ يسألني أحدٌ
عن جراحاتي
بلْ أنْ أتخففَ منها
هذا هو حقاً ما أريدُ

في ذكرى ميلادي

مرَّ كمَّ عامٌ
بل كمَّ من الأيام ؟!
تسربت مع الأنفاس
تلاحقت
تراقصت
على أنغام الدقائقِ
والثواني
كساعةٍ مُعلقةٍ على الجدارِ
كدقاتِ قلبٍ
رغما عنه انتظمت
كضجيجِ القطارِ
إثر القطارِ
كنارٍ في حقولِ قمحٍ
ذهبيةِ السنايلِ
قبيلِ الحصادِ
كحبَّاتِ البردِ
تساقطت بعد عواصفِ
رعدٍ
وبرقٍ

من غمام
حياتنا هي تلك الثواني
تقصرُ
تسرقها انشغالاتنا
أو تطولُ كما الآلام
وقد تخفُّ
فلا نشعرُ بمرورها
أو تثقلُ
كما على ظهورنا الأحمالُ
تطيرُ كما العصافير فجأةً
تتبخّرُ كحبات أول الشتاء
كم ربيع مرَّ
بل كم خريفٍ أت
وكم تبقى من ليلٍ
أو نهارٍ
ماذا تبقى مني
ولكن
لو مرَّ ألف ألف عامٍ
ستبقى روحي معلقةً
في روح طائرٍ
يحلقُ فوق ذاك الغمام

من قال إنه عيد؟

عيدٌ؟!
من قال عيد؟!
بل هي ذكرى ميلادٍ
وليس عيدٌ من الأعيادِ
هي احتفاءٌ بوعبي للحياةِ
بنعمة الله
هي الإحساسُ بلذتها
منذ الرشقة الأولى
وحتى المعاناة
هي عيشة اللحظةِ
بحلوها
بمرّها
هي التحليقُ مع الأحبةِ
ومن أجلهم
لأردّ وهج الشمس
عن عيونهم

أجمل أوقاتي

أجملُ أوقاتي
عندَ الفجرِ
قبلَ شروقِ الشمسِ
ما بينَ الضوءِ والظلمةِ
ما بينَ سوادِ الليلِ
وبياضِ الثلجِ
تقبُّعُ حكاياتِ عظمى
تولدُ أحلى الكلماتِ
على أوراقِ الشعراءِ
ولوحاتِ تحكي قصصاً أخرى
معَ نسَماتِ الفجرِ تثرثرُ
أجملُ أوقاتي معَ دلةِ قهوةٍ
تناجيني
لرسوماتِ وجهها الأسمِرِ
فهذا قلبٌ مجروحٌ
وتلكَ شفاؤه مبتسمةٌ

نور وضياء

ظلامُ الليل تاهَ
في وهج النهار
والدجى بددتُ الشمسُ خطاهُ
وظل القمرُ يقبعُ هناكُ
خلفَ التلالِ
والخُطى تتسارعُ
تكدُّ السعيَ نحو العلا
كلما ارتقيتُ سلمَ المجدِ
أنظرُ إلى تلكَ السماءِ
مهما تكدّرت
فإما صفاءً أنتظرُ
أو غيمَ الشتاءِ

للك من سأل عني: أقول ضج الأحياء

ضجَّ الناسُ من حولي
فلا وجدًا أعاني

ولا بي عتبي
كلُّ أيامي سلسبيلٌ

من هنا يمضي
وشمسُ الحقِّ مشرقةٌ

تنيرُ لي في دُنيتي دربي
والقلبُ مرتاحٌ

ما بهِ عللٌ

ما عادَ يطوي الفيا في
أو يجدُ في الطلبِ

انظر

زهوُرُ الحقلِ قد أينعتُ

من كلِّ لونٍ باتتْ ترتسمُ

والفراشاتُ تطيرُ من حولي

جمالٌ فوقَ جمالِها ينتشرُ

عصافيرُ القلبِ قد هدأتْ

على أغصانها
وما عادَ الجناحُ يرفرفُ
فوقَ سفحِ
أو جبلٍ
دنيايَ نعيمٌ كيفَ أهجرُهُ
كيفَ أتركُ خلفي بساتيني
وأركضُ نحو بحرٍ
هائجٍ مائجٍ

ليلى والذئب

أَوْتَعَلِمِي جَدَّتِي
أَنْ حِكَايَتِكَ أَضَحَّتْ قَدِيمَةٌ
وَإِنَّ الطِّفْلَةَ قَدْ كَبُرَتْ
وَصَارَتْ صَبِيَّةً
هِيَ تِلْكَ الْأَنْيَقَةُ
الْمُتَّقِفَةُ
الرَّقِيقَةُ
تَحَرَّرَتْ مِنْ قَيْدِهَا
وَعَدَتْ طَلِيقَةً
حَمَلَتْ مَقْلَاعَهَا كَالشَّبَابِ
حَمَلَتْ سَكِينَهَا
وَبَعْضَ حَجَارَةٍ مِنَ الْقُدُسِ الْعَتِيقَةِ
أَوْتَعَلِمِي جَدَّتِي
أَنْ مَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ
وَالْأُخْرَى أُمَّ عَيْسَى
قَدْ بُعِثَتْ حَيَّةً
لَيْلَى ابْنَةُ الْقُدُسِ جَدَّتِي،
غَدَتْ بِمَعْجَزَتِهَا نَبِيَّةً

نبتت من تربة الأرض المقدسة
من دماء إخوتها
لتغدو هي بذاتها بندقية
قتلت أسطورة بني صهيون
أكلت ذاك الذئب
بعد أن مزقته
وما عادت هي الضحية

حبنا لفلسطين

مساءً الحبُّ الأحمرِ القاني
هذا هو أسمى أنواع الحبِّ
أيها العربُ
هذا هو لونهُ
وهذه هي حقيقته..
أفلا يحقُّ لنا أن نحتفل به
كلَّ لحظةٍ ؟
احتفلوا بالحبِّ
علكم تفهمون معناه
الحبُّ ليس فقط
علاقة رجل بامرأة
ولا عاشقا بعشيقته
ولا مجرد وردة حمراء
بدينار
أو بمليون دينار

ستعود يا شبلي

ستعودُ يا شبلاً
لأُمِّ لبؤة
أرضعتك حليبَ السَّباع
حليبَ الشجاعةِ والإقدام
حليبَ العزِّ والأنفةِ
ستعودُ تنتظرُ الطريدةَ
تنقضُ
تفترسُ
تدمي جراحاً لن تشفى
ولن تندملَ
ستعودُ شاحداً أظافركِ
وأسنانك
ستغرُسُها في كبدٍ من استعمرَ قدسك
وأذلَّ ساكنيها
ستكبرُ
وتصبحُ ليثاً
ضرغاماً
أسداً

تجوبُ ساحاتِ الوغى
جذلاً
كأنما هي رقصتك الأولى
لا تعرفُ التراجعَ إلا
لتعيدها كرة أخرى
تنتقمُ لجراحك
وجراح أرضك
أمك الكبرى
ستعودُ بنيَّ أشدَّ
وأقوى

تستغربون، الله أكبر يا عرب

أُتحتجون؟!
وفعلكم ما ساوى الغضب
كم طفل مثله
كل يوم يقتلون
يذبحون
ينحرون؟!
كم طفل مثله في بلاد العرب
تحت الثرى غائبون؟!
بأيدي الجلادين
بأيدي المدّعين للدين
بيد من حقه لا يستكين
لا تحزنوا
ويا أمه الحنون لا تبكي
فوليدك طير في جنات النعيم
وقد تكونين سبقته
إلى الخلود
إلى ربّ رحيم
وتركتما خلفكما عالما مجنون
وقطيعا من الخرفان لعين

«فلسطينية» من أرض كنعان

أنا التي اخترتُ الزراعة
وأرضي خصبةً سمراء
بساتيني بكل أنواع الزهور تزينت
هنا الورْدُ البلديُّ مخملياً
بلونِ دمِ الشهيدِ الأحمرِ القاني
وهناكَ شقائق النعمان
وإن نظرتَ تراني فلاحاً
في موطني
تقطفُ زيتونَ بلادها
وبالثوب التراثي تتيه
والكوفيّة حولَ جيدها
والرّحى لها عنوان
لا تطحنُ القمحَ
لتصنعَ الخبزَ وحده
بل تطحنُ الآلامَ والأحزانَ
تنشرُها فوقَ الجبالِ الراسياتِ
ثورةً على العدوِّ الجاني

نصرنا لا بد آت

كيف يمكن للحروف أن تثور
متى تغادر الكلمات
تبعثر في فضاء فجر جديد
تشكل شروق يوم ليس ككل يوم
كمعراج محمد
وقيامة المسيح
كميلاد عيسى
كقميص يوسف
وعصا موسى
وخاتم سليمان
كتلك النار
التي كانت بردا
وسلاما
على إبراهيم
كطوفان نوح
متى تتشكل الحروف أفكارا

تلدُّ آياتٍ
في أفئدةِ أطفالنا
أنَّ النصرَ آتٍ
أنَّ النصرَ
مهما طالَ انتظارُهُ
قريبٌ

أبي

ليس في الوجود
بعد الله إلّاك
وإن أصبحت تحت الثرى
عيوني تبحثُ عنك
ولا تراك
لكنني ألمحُ طيفك
في وجوه الناس
أسمعُ صوتك في أحاديثهم،
أتنصتُ
لعلي من بين حروفِ كلماتهم أراك
ملامحَ وجهك لا تفارقني
فأندفعُ للحديثِ عنك
تغفو عيوني
والقلبُ مستيقظُ
يلمحُ خيالك في زوايا الذاكرة
فتشبُّ أشواقِي حريقاً
إلى لقياك

بعدك يا أبي

تعلمتُ بعدك يا أبي
كيفَ أعيشُ وحدي
كيفَ تلسعني النارُ
ولا أقولُ الآهَ
كيفَ أسيرُ في الدروبِ
ولا أخافُ
كيفَ أشدو وقد لا
يسمَعُ صوتي
كيفَ أغني لنفسي
كيفَ أشدو
على غصنِ طريٍّ، يابسٍ
لا فرقَ
تعلمتُ أنَّ الحياةَ تأخذُ مِنَّا
أكثرَ بكثيرٍ مما تعطينا
وإنَّ مَنْ نحْبُهم
سيغادرون

يغادرونا
وأنا نعيشُ الوداعَ
في كلِّ لقاءٍ
وإنَّ الموتَ يعيشُ فينا
يعيشُ فينا

مَهجَةُ الْقَلْبِ

حبيبتِي
مَهجَةُ الْقَلْبِ
ورُوحُ الرُّوحِ
بعدتُ المسافاتُ بيننا
واحتلتُ الأيامُ غربتُنا
ودارتُ سواقيها
ونحنُ هنا
وأنتُم على الأرضِ
الطهورُ تربتُها
خناجرُ وأجسادُ
بلونِ دحنونها ورماتها
وحريرِ أثوابِ فلاحاتها
تنحتون الصَّخَرَ
تحفرون الأرضَ
تشقون أنفاقا
إلى الغدِ المأمولِ

تشرق الشمس ذاتها
فوق رؤوسكم
ورؤوسنا
يزهر الربيع عندكم
ونحن هنا نموت

عذراً سيدي

عذراً
ثم عذراً
فمعذرة
لم أكنُ أعلمُ
لم أكنُ أدري
أنَّ مَنْ وصفتها
هي الحنانُ
كل الحبِّ
وأسمى هوى
لم أكنُ أدري
أنَّ قلوبنا
باتتْ مقفلةً
لم أكنُ أعلمُ
أنَّ مَنْ وصفتها
هي أصلُ الرحمة
كل الجمال بين يديها
في وجهها
كفأها نبع الحنان

نُبْعُ ماءٍ مطهرةً
هي الكنفُ
هي الوئيسُ
هي الوسادةُ
والمُسندةُ
بادتْ كُلَّ النساءِ بعدها
إِنْ لَمْ تَكُنْ هي
أو مثلها
ثم عذرا سيدي
ففي ثقافتنا لا يجوزُ لنا
عشقُ عَجُوزٍ
حتى
وإنْ كانتْ هي الطهرُ تجلَّى
وإنْ كانتْ هي كُلُّ المودةِ
وبئرُ كُلِّ قيمةٍ طيبةٍ
لها مني سلامٌ
أَنْ كانتْ هيَ لكِ والدةُ

ثوبكِ جدتي... ما أجمله

تلك الغرزُ الجميلةُ
على ثوبكِ جدتي
خمرية فوق السَّوادِ
فهل كنتِ تعلمينَ
أنَّ الحنونَ والدحنونَ
وشقائق النعمانِ
ستصبغُ يوماً
بدم الأولادِ والأحفادِ
هي الدنيا ابتلينا بها ولكنْ
ما أن يقعَ منا شهيدٌ
حتى يولدَ فينا العديدُ
لما اخترتِ جدتي من الألوانِ
ما بينَ نورٍ
ونارٍ
وليلِ ظلامٍ
لما كانَ الحدادُ قبلَ ميعادِ
أم أنكِ تحدثِ إلى أرضكِ
إلى تربةِ بلادنا السمرَاءِ

فباحثٌ لكِ
بما هو آتٍ
فكنتِ أنتِ وثوبكِ
ظلاً إلهياً
ونورَ السماءِ
وتلك الشملةُ
تتوسَّطُ
خصرَكَ النحيلَ
كقوسِ قزحٍ
يلون ظلامَ البلادِ
والطرحةَ البيضاءَ فوقَ شَعْرِكَ
تكادُ تبديهِ
كما يتبدى نورُ الفجرِ
من خلفِ الضبابِ

اليوم عيد

اليوم عيدُ ميلادِك
ابتسامتي
بنيتي :
أوْهَلْ كَبِرَتْ عَما
فوقَ عام
فوقَ عامٍّ
هَلْ حَقا كَبِرَتْ
لا، بنيتي
ما زِلْتُ تِلْكَ الطِفْلَةَ البَرِيئَةَ
الصَّغِيرَةَ
اللَّذِيذَةُ القَبْلَاتِ
أَحَقا كَبِرَتْ
وَكَيْفَ مَرَّتِ الأَيَّامُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ
كَمَا أَنْتِ مَرَرْتَ
حَمَلْتِكِ بَيْنَ الجِوَانِحِ
بَيْنَ الضُّلُوعِ
بَلْ فِي الحِشَا

حتى
على عودك الرِّيانِ استقمتِ
ولكنكِ
كما الحياةُ
تفرُّ منا
من بين يدي
قد قفزتِ
إلى عالمٍ تحبُّينه
إلى عُشٍّ أَنْتِ بنيتِه
بيديكِ الصَّغِيرَتَيْنِ الناعمتينِ
فكمُ بدا للعينِ بهيًّا
كتاجِ مليكةٍ
ياقوتتهِ الثمينةُ
أَنْتِ

لكنها ستعتدل

ستستقيم وتعتدل
هي الحياة
مدٍّ وجزرٌ
غوصٌ في كهرباءِ الألم
وضياعُ أوقاتِ الندم
وفرحٌ قليل
وكثيرٌ من همٍّ
وغمٍّ
لكنها، ستستقيم
وتعتدل
أقسمُ ربَّ الكونِ
لنَّ يسودَ الظلامُ
وسوفَ تشرقُ الشمسُ
في سماءِ الكونِ
لا تبتأسُ
ستستقيم وتعتدل
غداً يومٌ جديدٌ

وبعد غدٍ قد تنتظرُ
وقد يطولُ انتظارُك
ولكنها ..
ستستقيمُ
وتعتدلُ

بَعْضُ الْكَلِمَاتِ سُرٍّ

تتذوقُهَا
تذوبُ في فمِكَ الألفاظُ
تتحلُّ
وبعضُ قصائدكُ
إن لم تكنْ كلها
درويشُ
نزارُ،
شيريز
مسكٌ وعنبرُ
وهذه المفرداتُ
تعلقُ في الفؤادِ
ترتسمُ على تلافيفِ الدماغِ
وعلى لساني تجري
ما تفتأُ تذكرُ
مستٌ عصا سحرِكَ القلبُ
زادتْ دقاته
فما عادَ يستطيعُ العيشَ
بدون تلكِ النبضةِ

التي تختفي
وتعودُ تظهرُ
نطقَ اللسانِ فسرى الكلامُ
من الأعماقِ تفجَّرَ
جرى بدم الشرايينِ
تخضَّبَ بهِ
حتى غدا بلون الدَّمِ وأغمقُ

إبتسامتك أجمل

ابتسم،
فما أجمل ابتسامتك !
ابتسم
ليشرق وجهك
كشمس أول النهار
وتلمع عينك
كنجمين في كبد السماء
فالبسمة رسالة حب
وصدق
وإخلاص
وهي أقصر الطرق
إلى القلوب
والنفوس
قال صلى الله عليه وسلم:
«تبسمك في وجه أخيك صدقة»

أَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ

كُنْ مَنْ تَكُونُ
 سَأَحْتَرِّمُ كَيْنُونَتَكَ
 سَأَحْتَرِّمُ فِيكَ الْإِنْسَانَ
 وَأَفْهَمُ بَشْرِيَّتَكَ
 مَا نَحْنُ إِلَّا نَفُوسًا
 تَهِيْمُ فِي فِضَاءَاتِ الْوُجُودِ
 تَتَلَاقَى،
 تَنْسَجِمُ،
 تَتَنَافَرُ،
 تَتَوَّهُ
 تَخْطِيءُ
 تَصَحِّحُ مَسَارَهَا
 تَرْتَفِعُ نَحْوَ الْعُلَا
 تَتَسَامَى فَتَشْرُقُ
 وَقَدْ تَهْوِي نَحْوَ الْغُرُوبِ
 قَدْ لَا يَكُونُ غُرُوبًا دَائِمًا
 فَبَعْدَ كُلِّ شُرُوقٍ غُرُوبٌ
 وَكُلُّ غُرُوبٍ يَلْحَقُهُ شُرُوقٌ

الصبحُ إذا تنفس

ما أجملَ الصبحُ إذا تنفسِ
بأنفاسِ المحبةِ والسَّلامِ
واختفتْ ظلمةُ الحقدِ
وأنيرَ الكونُ بقناديلِ الأمانِ
وتنادى الأخوةُ للخيرِ
كقطراتِ الندى
كحبَّاتِ الطلِّ
كصباحاتِ البلالِ
تملأَ الدنيا بشدوها والغناءِ
تلقي بالكرهِ خلفَ عاتقِ الأزمانِ
وتمضي في الحياةِ
تخلقُ في سماواتِ المحبةِ
تسابقُ الغيماتِ
تنشرُ ظلها
فوقَ لهوِ أطفالنا
على التلالِ الخضِرِ يملأونَ
الدنيا حولنا بالمحبةِ والسَّلامِ

من ثمار الحب

كم هو جميل هذا الثمرُ،
لشاعرٍ في الغربةِ
قصائدٌ وخواطرٌ وأقاصيصُ حبٍّ
في الحضورِ والغيابِ
في البعدِ والقربِ لجميلتكِ تلكِ
ما بين الحقيقةِ والخيالِ،
ما بين شدٍّ وجذبٍ
قبولٍ ورفضٍ
كأنكما موجتين تتلاحقان
لترتيميا على صدرِ الشاطئِ جذلي
ثم تنسحبا رويدا
لتعودا إلى خضمِّ البحرِ
من جديدٍ
منفصلتين أو مختلطتين.
أحسبك بلبلا
يشدو لها صباحَ مساءً

وهي تودُّ
أن تزدادَ من هذا النشيد،
فموسيقاك شجية
وهي تعشقُ جمالَ الكلماتِ

في جة الأعماق

ينامُ الليلُ في عيني
فأغمضُها..
لتبحرَ أنتَ
في جة الأعماق
وعندَ أطرافِ نهاياتِ الشرايين
أضأتُ لكِ
قنديلا من الوجدِ
بلا زيتٍ
بلا نازٍ

من حرّم الحب؟

من حرّم الحب؟
من قال أن الاحتفال
به عيب؟
العيب أن يغيب
عن دنيانا
هذا الحب
حرام أن نقتله
مشاغل الحياة
إشكاليات المعاش
دنيا مليئة
بزخم المتناقضات
واهتمام إن لم يتوجه الحب
تحول إلى مقصلة

أريدك حيا

أريدك حيًّا
 تتممُ بينها وبينَ نفسها
 ألمِ تعِدْني ، أَلستَ منَ أقسمَ ؟ !
 أريدك أنْ تفيَ حبيبي بالقسمِ
 أنْ تحققَ المأمولَ
 أنْ تدكَّ المستحيلَ بسيفكَ
 أنْ تنجزَ الوعدَ
 أنْ تجعلَ الكلماتِ فعلا
 أريدك حيًّا ..
 أريدَ أنْ نحيا
 في تلكَ الدنيا ..
 بين يدك التي تُشهرُ السيفَ
 وشفّتي
 وكما أقسمتَ أقسمُ
 أنَّ الفؤادَ لم يَرِ غيرَكَ في مرآتهِ
 ولا خفقَ القلبُ العنيدُ
 لغيركَ مرَّةً
 ولا تعلَمَ الحبُّ إلا لأجلِكَ
 وعلى يديكَ

شوقي إليك

شوقي إليك
يزداد في كلِّ حرفٍ أرددهُ
في كلِّ حرفٍ أسطره
كأنما يتوالدُّ الحرفُ ألفاً مقابلهُ
أغصُّ به قبلَ خروجه
وعندَ خروجه يكادُ يقتلني
أه لو أنَّ لكلِّ منها أنفاساً تسافرُ إليك
تحيطُك وترعاك
تعطرُ روحك،
جسمك وكل ما حولك
كأنما هي البحرُ
وأنتَ سابحٌ فيها
كأنما هي الأجواءُ
وأنتَ نسرُها
كأنما هي الجنانُ
وأنتَ ساكنُها.

شوقي إليك يزدادُ
وما قلَّ يوماً
مذ غزا الحبُّ قلبي بجندِهِ .
احتله المليكُ
فكنتَ أنتَ على عرشِهِ

منتهى الجنون وآخره

من جنوني
أَنْ عَشَقِي لَكَ
تَقَرَّبًا مِنِّي لِلَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ
فَمَنْ وَهَبَنِي حَبَكَ
أَجْدَى بِي أَنْ أَعْبُدَهُ
من جنوني
أَنْ صَلَاتِي بِكَ تَخْطَلُ
من جنوني أَنِي لَكَ
وَأَنْ قَلْبِي يَذُوبُ
عَشَقًا فِي دُنْيَاكَ
رَسْمَكَ فِي الذَّهْنِ
لَا بَلَّ فِي الْقَلْبِ
فَسَبْحَانَ مَنْ صَوَّرَكَ
أَرَاكَ مَلَكَ وَأَنْتَ بَشَرٌ
أَرَاكَ شَيْطَانًا وَأَنْتَ الْقَدْرُ
أَرَاكَ إِبْلِيسًا،
وَقَدْ اخْتَرَقْتَ كُلَّ أَسْتَارِي
وَمَزَقْتَ الْخِمَارَ

عن كلِّ أفكاري
 أراك تضيعُ بين حروفي
 وبعض أفعامي
 تتوهُّ معي في عالمي
 نحلقُ سوياً
 في السماوات أنا
 وتخسفُ بنا الأرضُ أنا آخرُ
 نجولُ فوقَ جهنم والجنةِ
 وكلِّي أملٌ ألا نحترقُ
 تطلُّ عليَّ من بين الكتبِ
 من خلال صفحاتِ الدفاترِ
 من خلالِ ملفاتي والورقِ
 أرحبُ بكَ مرّةً
 وأعوذُ بالرحمن منك مرّاتٍ
 أضمُّ خيالكَ إلى أعماقِ وجدي
 وقد أطرّدكَ
 لكنكَ
 لم ولن تغادرَ قلبي
 بكَ قد احترقُ
 أنطقنني كلامَ العشقِ

وما كان للعشق عندي
سوى قصص الآخرين
على ورق
حتى أتيت
فكنت أنت الحياة
أنت العمر كله
ما كان منه
وما هو آتٍ
وما ذهب

كل ذلك أنت

ما عدتُ أبحثُ عنكَ
 ما عادَ يهمني حضورُكَ
 سواءُ جئتُ أمْ غادرتُ
 فأنتَ ما بينَ الجفونِ
 والعيونِ
 وبذلك اكتفيتُ
 ما عادَ الظنُّ يُجدي
 تلكَ الزهرةُ
 الأقحوانةُ
 شجرةُ الزيتونِ
 دحنونُ بلادِي
 نخلةُ الصحراءِ
 برتقالُ مدينتي
 مركبُ يسافرُ
 غائبُ عادٍ يحملُ حقايبه
 كلُّ ذلكَ أنتَ
 فكنْ مَنْ تكونُ
 وكيفَ شئتُ
 فقلبي مسكنك
 أينما تكونُ

فراق الغوالي

وأنا له أن ينام !
وقد غاب عنه وجه الحبيب
كما تغيب الشمس آخر النهار
ويختفي القمر
خلف غيوم ليل مظلم
أو يغور الماء في بئر عميق
كيف ينام من ودّع
كل الغوالي
عند مفترق الطريق؟!

وهل الحب حقاً صناعة؟!

أطلَّ عليها
 مِن وراءِ أَلْفِ قَناعٍ
 وقناعٍ
 وفي كُلِّ مَرَّةٍ سألها السَّوَالِ ذَاتَهُ:
 أَيْمَكُنْ ظَبِيتِي أَنْ تُحْبِيتِي؟
 قالها بِكُلِّ ضِرَاعَةٍ
 وَكَانَ جَوَابُهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ
 أَنَا لَسْتُ حَبِيبَةً أَحَدٍ
 مِنَ الْبَشَرِ
 أَنَا نَجْمَةٌ
 أَنَا دَرَّةٌ
 فَاجَأَهَا بِحَزْمٍ
 حَبِكَ لِي بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ
 سَأَصْنَعُهُ صِنَاعَةً
 سَأَغْمُرُكَ بِكُلِّ الْوَجْهِ
 الَّتِي قَدْ تُحْبِيتُنِيهَا
 بِالْوَرْدِ
 بِالْعَطْرِ

بكلامي المعسول
وأناشيد الحيارى
سأعيد للممة كأسك المكسور
قطعة قطعة
ولي بهذا الشأن براعة
سأقبض يوماً ما
على قلبك بكفي هذه
كما ألتقط من الحقل يراعة
ستكونين لي أنا وحدي
مهما تهربت
لكنها أجابته :
لا سيدي
أنت مُخطئ
قد جربتُ الحبَّ مرّةً
الحبُّ هبة الإله
لا لن يكون يوماً بضاعةً
وكل ما فعلت
أنك غرستَ خنجركَ المسمومَ
في قلبي الشاعر
فتساقط اللؤلؤُ

والمرجان حبة حبة
لتصنع لي منها قلادة
قد تكون أحسنت العمل
قد تكون أحسنت الصياغة
لكنك لا،
لن ترغم قلبا
على أن يحبك
من غير اقناع
أو قناعة

قلتُ حقاً

قلتُ يوماً:
وكانَ قولكُ حقاً
أينما تلفتُ ظيبتني
ستراني
إنْ شاهدتُ القمرَ
سترى وجهي مطبوعاً عليه
وإنْ اختلستُ النظرَ
إلى الشمسِ يوماً
جاءتها صورتي
كبقايا النورِ والظلِ
أنا ساكنٌ بعينيهما
أنا لوحاتُ فرشاتها
والقلمُ
أنا مرسومٌ على الأزهارِ
وأوراقِ الشجرِ
وأمواجِ المحيطِ العاتيةِ
بعضاً من شوقي إليها
والبحرُ قلبي
تغوصُ في ثناياه

الحب بصير

قيلَ لها: الحبُّ أعمى
قالتُ : بل هو القلبُ البصيرُ
يبصرُ الحسنَ
ويتعامى عن العيوبِ
يخترقُ كلَّ سترٍ
حتى يسكنَ أعماقَ القلوبِ
يستعمرُها،
يستوطنُ فيها الدروبَ
يلونُ الدنيا
يحللُ أطيافها،
يزرعُ البهجة في النفوسِ
قيلَ لها: الحبُّ متاهة
قالتُ:
بل هو الصراطُ المستقيمُ
قيلَ لها:
بل خدعةٌ
قالتُ:
بل هو الحقُّ المبينُ
قيلَ لها:
قد يكونُ الحبُّ تمثيلاً

فقلت: بل هو عينُ اليقينِ
انظروا إلى الأمِّ
كيفَ تقتسمُ الحياةَ
معَ الجنينِ
تضعُ وليدها
يقطعُ حبله السريَّ
فإذا نديها لحياته مجيبُ
وذراعها له جناتُ النعيمِ
انظروا إلى الأرضِ
كيف تشققُ للنباتِ
ليعبدَ الرحمنُ الرحيمُ
وإلى السماءِ
ترسلُ رسائلَ الشوقِ
إلى الأرضِ،
تحيي بها الحياةَ
فتربو حباتُ رملها
وتسري بها الروحُ
تمرُحُ
تتراقصُ
تتمايل جذلي
كجنيَّاتِ الليل عندَ الغروبِ°

ولأنك حبيبي لست ملاكا

ولأنك حبيبي لست ملاكا
 مزقتُ حنيني آلافَ الأجزاءِ
 ونثرتها
 فلا أنينَ لقلبي
 ولا على لساني عتابُ
 بعدك أزهرتِ الرّوابي
 وعادَ ليلي
 بقناديلِ السماءِ يُضاءُ
 وغادرتني تلكَ الشجونُ
 وعادَ للنفسِ اطمئنانها الثمينُ
 وقيتارتي التي عدتُ إليها
 قبلتُ يديَّ بجنونٍ
 مزقتُ حنيني آلافَ الأجزاءِ
 ونثرتها

فتساقطتُ

مطرا، بردا، ثلجا
 واستوطنتِ الأرضَ
 فربتُ حَبَّاتِ الرملِ

ونبتت حقولٌ وحقولٌ
وخرجت منها الجنّياتُ
تراقصُ نسماتِ الفجرِ
ولأنك طيفُ جنونٍ
كانتُ آلافُ النجماتِ
فكنتُ قمراً
نجماً
سكنَ الليلُ
فأشرقَت الدنيا
وصارَ الصُّبحُ
يختالُ على الكونِ

لأجل هذا فعلت

سألتُهُ يوماً :
لماذا تريدُني
أَنْ أَعِيشَ المعاناةَ دوماً
لماذا تجعلني
أعاني الفقدَ كل حينٍ
ألا يكفيني ما بي
لما دوماً
تبذرُ الحنينَ
في نفسي
وكم تحبُّ
أَنْ تحتفظَ عيناى بالدمع
غريبُ أمرُك !
وتقولُ أنك تحبُّني
لنْ أَرْضَخَ لِإِرادتكِ
ولنْ أبقى أسيرتَكَ
تريدُني أَنْ أَعِيشَ
على الخطِّ الفاصلِ
مابينَ الواقعِ والوهمِ

ما بين الحقيقة والخيال
ألا تدري
مدى صعوبة ذلك
كم أنت قاسٍ
هل تظنُّ نفسك
مؤلف مسرحية
تخترعُ أشخاصها
وتقفُ على حافة الورق
تكتبُ ما تشاءُ
تسألني بمعاناتي
سيأتي وقتٌ
أحلقُ فيه بعيداً عنك
ولن تتمكنَ من اللحاق بي
ستفصلُنني عنك سماءاتٌ
ولن تراني
إلا شمساً في نهاري
وقمراً في الليل
يضيءُ الفضاء
فأجابها :
لأجل هذا فعلتُ

إليك حبيبتي شدي

لن أكلّمك منذ اللحظة
إلا شذوًا
هذه ألحاني
وشدو العصافير
تأتيك بنغمات عشقي
وكأس من خمرة الحبّ النبيذية
لتزيدك سعادة
ونشوةً للحبّ وبالحبّ
على موسيقى حروفٍ راقصةٍ
أرسل لك كلّ الشوق
سئمتُ ألحانَ قيثارتني
وسئمتُ كلّ حزنٍ
ألم يقولوا
تفاءلوا بالخير تجدوه؟
وأنت أنتَ تفاؤلي والخير
لا أدري
لماذا أحسّ بشعاع
من السعادةٍ يقتربُ

يتسللُ إلى نفسي
كشعاعِ شمسِ الشروقِ
عن بزوغِ الفجرِ
يقول لي :
كوني سعيدةً
فهذا يومٌ سعيد
فهلُ يا ترى هو صادقُ
وهل هو أمينُ
بنقل ما أوصلهُ
كما تسللَ إلى الفؤادِ
أولُ شعاعٍ
لعشيقك
تسللَ هذا الشعاعُ
من ذاتِ المكانِ
وفي لحظةِ الإشراقِ
والنورُ يرسلُ الضياءَ
لكلِّ الكونِ
في يومِ مشرقِ جميلٍ
ذاك الشعاعُ أضاءَ مهجتي
وهذا يزيدها نورا

وَيَمْنَحُهَا الْحَيَاةَ
بَعْدَ أَنْ ظَنَنْتُ أَنَّهَا
قَدْ غَادَرَتْ نَفْسًا
أَتَعْبَهَا الزَّمَانُ
أَشْعُرُ أَنَّ أَيَّامَ الشَّقَاءِ
وَلْتُ
وَأَخَذْتُ مَعَهَا كُلَّ الْعَذَابَاتِ
وَأَهْدَتْنِي حَبِيبَا
لَيْسَ كَمَثَلِهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ
كَانَ الشَّعَاعُ الْأَوَّلُ نَارًا
وَنُورًا مِنْ عَيْنِكَ
اخْتَرَقَ النَّفْسَ
وَالْفَوَادَ
وَالرُّوحَ
وَالْجَسَدَ
وَهَذَا الشَّعَاعُ
هُوَ الضِّيَاءُ يَحْمِلُهُ مَلَكٌ
أَنَا يَا حَبِيبِي نَصْفُكَ الثَّانِي
خَلَقْتُ مِنْ ضَلْعِكَ
وَلَا بَدْءَ يَوْمًا أَعُودُ لَكَ

أنا نصفُكَ الآخرُ
وحرِّيُّ بكِ
أَنْ تنصفني
وتعي جمالَ نصفِ
هولك
أنا يا حبيبي
حببتكِ
لا أنتِ
ولا أنا
نمارسُ التمثيلَ
ولكنْ قد نرتبكُ
فحبنا أسطورةُ الأساطير

من بقايا النفوس

للحب وجه واحد
 لا ثاني له
 ما الفرق إن أحببت زهرة
 أو أحببت بحرا
 أو أي شيء تمتلكه أو تراه
 تأخذه أو تتركه
 ما الفرق بين حبك لرسم
 رسمها فنان
 أو مخلوق خلقه الله
 ما الفرق بين حبك لصورة
 أو لصاحبها
 حبك لكل ما خلا الإنسان
 هو حبك لجانب
 من جوانب نفسك
 لشيء من ذاتك
 ولكن حبك لإنسان
 هو حبك لكل ذاتك
 فكيف لا تثق به

كيفَ لا تشعُرُ بالأمان معه
كيفَ لا يكونُ هو بستانك
فهو حقيقتك ؟ !
إنه العشقُ الصافي
بلا شهوة
وقد يكونُ
هو رحيقُ الحياةِ
يسري في العروق
هو دفءُ الشمسِ
عندَ الشروق
ووقتَ الغروبِ
هو غذاءُ الروحِ
بدونه تذوي
وقد تموتُ
حياتنا بدونه صحراءُ
يعسفُ فيها الريحُ
بقايا النفوسِ

أنت وأنا

فرحي لك
 ومعك أحراني
 لي وحدي،
 دمعِي ملكُ خدي،
 قد تعرف
 شيئاً مما بقلبي
 ولكنك لن تدرك
 مدى صدق مشاعري
 وعظم حبي لك
 قد تُشارِكُنِي كَلِمَاتٍ
 أنطقها علَّ بعضَها
 تعبرُ عَمَّا في نَفْسِكَ،
 وعلَّها تحمِلُ مَعَهَا
 بعضاً منْ مُعَانَاتِكَ
 تُلقِيهَا بَعِيداً عَنْكَ

سرّي الصغير أنت

سرّي الصّغيرُ أنتَ
سرّي العميقُ معكَ
ألْتَفُّ بِهِ،
أَحْتَبِي
أَلُوذُ بِهِ وَقْتُ الْقَيْظِ
وَقْتُ الْبَرْدِ
وَقْتُ الصَّقِيعِ
ي وَصَحِّ النَّهَارِ
فِي ظِلِّ الْقَمَرِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ
أَحْتَمِي بِهِ مِنْ نَفْسِي
مِنْ أَفْكَارِي
ن كُلِّ مَا يَشْغَلُ النَّفْسَ
وَالْجَسَدَ سرّي الصّغيرِ
غِذَاءُ الرُّوحِ
نَسْمَةُ الْحَيَاةِ
كَأْسُ الصَّخْرِ وَقْتُ السَّحْرِ

فِي بُؤْبُؤِ الْعَيْنِ
تَغْفُو
تُهْدِهُدُكَ أَهْدَابُهَا
وَالْجُفُونُ
حَتَّى تَنَامَ فِي سُكُونٍ لَيْلِي
وَتَصْحُو
لَا يَطَالُكَ حَرٌّ
وَلَا لَهَبٌ

ملكت الكلام !

أَدْرِي حَبِيبِي أ
نَّكَ مَلَّتَ الْكَلَامَ
مَلَّتَ أَحَادِيثَ الصَّبَاحِ وَالْمُسَاءِ أَدْرِي
أَنَّكَ مِثْلِي تَسْتَبِدُّ بِكَ الْأَشْوَاقُ
وَلَكِنْ مَا ذَنْبِي أَنَا،
وَأَنْتَ الْمُهَاجِرُ
إِلَى بِلَادِ الشَّمَالِ الْبَعِيدَةِ
تَحَادِثْنِي مِنْ هُنَاكَ
تَخْبِيءُ كُلَّ زُهْورِكَ
فِي حَدِيقَةِ بَيْتِكَ الْخَلْفِيَّةِ
خَلَفَ أَلْفَ سِيَّاحٍ
خَيْمَتَكَ الْوَحِيدَةَ
الَّتِي تُقِيمُ فِيهَا حَقِيقَةَ
أَمَامَ كُلِّ النَّاسِ
وَطَنَكَ الْمُعْلَنَ لِلْجَمِيعِ
إِلَّا أَنَا مَنَعْتَنِي مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ
وَحَبَّاتُهُ فِي جَيْبِ الْغَيْبِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ الْمَاسُ وَالزَّرْمَرْدُ
وَأَنَا سَارِقَةُ الْأَحْلَامِ

ومنزل للشعر تابع له
 رفعت بيني وبينه الاسوار
 لن أستعيد نفسي
 إن لم تعد لي بعض أملاكي
 التي أرايتها، خ
 يمتك والمنزل
 هما وطني الحقيقي
 طالما أنت تسكن ظلهم
 كيف يا عمري يعيش إنسان بلا أرض بلا وطن،
 بلا منزل،
 بلا خيمة تستر حاله
 إلا أن يكون مُشردًا
 هذا ما أراني أعيشه
 فكيف تستقيم حياتي
 وكيف تطلب مني حقوقا
 ترى أنها لك علي
 أو بعضها
 وأنت تمنعني أبسط حقيقي
 ولا تتركني للغربة تنهشني
 كالذئب الجائعة !

عُدْ

عُدْ
وَدَفِءُ عُرُوقِي
مَا بَيْنَ مِعْصَمَيْكَ
فَتَبْضُكَ فِيهَا
يُزِيدُ الْحَرَارَةَ
فَتَسْرِي فِي دَمِي
وَاحْتَضَنَ نَظَرَاتِ عَيْنِي
بَيْنَ أَهْدَابِ عَيْنَيْكَ
لِيَزِيدَ تَأَلُّقِي
عُدْ وَدَفِءُ كَتْفِي
الَّتَانِ تَهْتَزَّانِ بَرْدًا
مَنْ غِيَابَكَ
وَقَلْبِي مَا زَالَ مُذْ فَارَقْتَهُ يَرْتَجِفُ
وَيَدَايِ لَا تَقْوِيَانِ
عَلَى احْتِضَانِ خِيَالِكَ
هُوَ دَوْمًا هَارِبٌ مَنْ مَخِيلَتِي
إِلَى قَلْبِي أَصْلَ احْتِضَانِكَ

ألم تقل؟!

لَسْتَ أَنْتَ مَنْ يَقُولُ
تِلْكَ أَحَادِيثُ الْأُفُولِ
وغيَابُ الشَّمْسِ
عَلَى عَتَبَاتِ اللَّيْلِ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ
فَوْقَ الْحُقُولِ
كَمْ قُلْتُ قَبْلًا
لَا تَتْرُكْنِي لِصَدَى الْكَلِمَاتِ
أَنَا الْقَتِيلُ
إِنْ غَبْتُ يَوْمًا أَنَا الذَّبِيحُ
إِنْ غَادَرْتَنِي تُذَوِّبُ نَفْسِي
تَنْسَلُّ مِنِّي تَنْسَابُ رَقْرَاقَةٌ
إِنْ فَارَقْتَنِي
لَا زَالَ مَوْعِدُنَا يَنْتَظِرُ
عَلَى كُرْسِيٍّ فِي حَدِيقَةٍ صَغِيرَةٍ
خَلْفَ التَّلَالِ
وَالنَّادِلُ لَا زَالَ يَنْتَظِرُ
أَنْ تَأْمُرَ بِهِ بِفُجْجَانٍ قَهْوَتِي
هَيَّا انْهَضِي

وَعَادِرِي ظِلَّكَ الْمَصْلُوبِ
فَوْقَ الْجِدَارِ
هَيَا أُرْكَضِي خَلْفَ عَصَافِيرِ الصَّبَاحِ
وَتَخْطِي كُلَّ الصَّعَابِ
وَقَابِلِيْنِي عِنْدَ مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ
أَنَا عَائِدٌ
أَحْمَلُ بِكَفِّ حَفَنَةٍ مِنْ يَاسَمِينِ
وَبِالْآخَرَى بَعْضًا مِنْ حَبَقِ
وَفِي فَمِي حَبَاتُ هَالٍ
أَحْبَبْتُهَا وَكَثِيرًا
كَثِيرًا مِنْ عِشْقِ السَّنَنِ مُعْتَقًا حَبَائِثَهُ مِنْ زَمَنِ بَعِيدٍ
هَلْ تَذْكُرِينَ
سَأَحْضُرُ مَعِيَ قِيْتَارَتِي
وَالنَّايَ وَمَزَامِيرَ الْحَنَنِ
سَأُغْنِي لَكَ
وَتَغْنِي لِي
وَنُرْدُّ مَعًا
حَبُّنَا لَا زَالَ حَيًّا
فَلْيَبْقَ حَيًّا
أَفَلَمْ تَقُلْ

يا أمتي

سَنُكُونُ يَوْمًا مَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونُ
يا أمتي
لَمَّاذَا عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَهَّ وَسَطَ الدُّرُوبِ
وَفِي مَخْطَطَاتِ الدُّوَلِ
هُنَا خَرِيطَةٌ يَرُسُّمُونَهَا
وَهُنَاكَ يَعْلُقُونَ لَنَا الْمَشَانِقَ
وَأَمَّا لَنَا بِالنُّهُوضِ
تَرْتَطِمُ بِصُخُورٍ أَوْ هَامِنَا
وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ قَادِرُونَ
وَأَنَّ النُّهُوضَ
لَا بَدَّ يَبْدَأُ الْآنَ
لَكِنَّا مُتَعَاجِزُونَ
لَمَّا نَنْظُرُ دَوْمًا
بِأَنَّ السَّمَاءَ سَتَسْقُطُ مَلَكَهَا
بِأَلْفِ جَنَاحٍ
لِيَحْمِلَنَا عَلَى مَتْنِهِ
يَطِيرُ بِنَا نَحْوَ الْفَضَاءِ
ثُمَّ نَعُودُ وَكُلُّ مَتَا

يَحْمِلُ عَصَا مِنْ عِصِي السَّاحِرَاتِ
نُلَوِّحُ بِهَا فِي وَجْهِ الزَّمَنِ
فَإِذَا نَحْنُ مُتَرَبِّعُونَ عَلَى ذُرَى قِمَّةِ قِمَمِ الْأُمَمِ
لِمَاذَا عَلَيْنَا يَا أُمَّتِي
أَنْ نَكُونَ
وَفِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ
أَنْ لَا نَكُونَ
وَنَحْنُ نُدْرِكُ أَنَّنا
بِأَيْدِينَا نَكُونُ
مَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ

أحبك... وأكرهك

أَحْبَبْتُكَ إِلَى دَرَجَةِ الْكَرْهِ
وَأَكْرَهْتُكَ إِلَى أَبْعَدِ أَبْعَادِ الْحُبِّ
وَأَنَا وَأَنْتَ

نَلْتَقِي بِخَطَانَا

مَا بَيْنَهُمَا

فِي كُلِّ وَقْتٍ

أَغْمَضُ عَيْنِي عَلَى صُورَتِكَ
وَأَصْحُو عَلَى هَذَيَانِي
بِكَ نُومِي حِلْمٍ
هَلُوسَةٍ

وَرُؤْيَا أَتَقَلَّبُ مَا بَيْنَهَا
وَالْفُؤَادُ لَا زَالَ أَسِيرًا لَدَيْكَ

كُلُّ مَا أَرْجُوهُ

أَنْ لَا تَفُكَّ أَسْرَهُ

وَأَنْ لَا تَطْلُقَ جَنَاحِيهِ

دَعَهُ يَنْعَمُ بِالْدَّفءِ

قَلِيلًا

مَا بَيْنَ جَنَاحَيْكَ

أذوب فيك

أَحَبَّكَ مَرَّةً
بَعْدَ مَرَّةٍ
بَعْدَ مَرَّةٍ
أَحَبَّكَ وَأَذُوبُ
أَذُوبُ فِيكَ حَتَّى تَخْتَفِيَ مِنِّي
كُلُّ الْبَقَايَا
حَتَّى أُسْرِيَ فِي دَمِكَ
حَتَّى لَا أَكُونَ يَوْمًا لِغَيْرِكَ
وَلَا لِأَحَدٍ فِي الْعَالَمِينَ
سِوَاكَ مُتَّكَأً

قلب امرأة

لَا شَيْءَ يَمْلَأُ نَفْسِي
 لَا شَيْءَ أَغْنِيَنِي بِهِ
 لَا شَيْءَ يَحْتَوِينِي
 مُفْرَغَةٌ خَوَاءَ
 كَطَبْلٍ أَجْوَفٍ عَ
 لَى غُصْنِ شَجَرَةٍ سَامِقَةٍ
 وَقَلْبِي رَهِينٌ مِغْلَبِي نَسْرٍ يَلْهُو بِهِ
 فِي عُمُقِ أَعْمَاقِ الْفَضَاءِ
 جَنَاحَايَ طَلِيقَانِ
 لَكِنَهُمَا لَا يَحْمِلَانِ الرُّوحَ إِلَيْكَ
 بَيْنَنَا مَسَافَاتٌ مِنَ الشُّوقِ
 أَنَا هُنَا بَيْنَ طَرْفِي الزَّمَانِ
 وَأَنْتَ لَا زُلْتَ بَعْدَ هُنَاكَ
 لَكِنَهُمَا حَرْفَانِ
 لَا غَيْرَ
 إِنْ نَطَقْتُ بِهِمَا
 فَكُنتَ أَسْرِي
 وَأَعْدَتِي مَرَّةً أُخْرَى
 إِلَيْكَ

فقال

وَهَلْ لِغَيْرِ عَيْنَيْكَ
تَرْتَسِمُ عَلَى شَفْتِي ابْتِسَامَاتِي
وَهَلْ لِغَيْرِكَ
يُضْحِكُ الثُّغْرُ
مَلَامُحُ الْوَجْهِ تَبْقَى سَاكِنَةً
حَتَّى يَبْرُغَ الْفَجْرُ مِنْ مُحِيَّاكَ
يَطُولُ اللَّيْلُ إِنْ غَبَّتْ عَنِّي
وَيَقْصُرُ ظِلُّ الْغَيَْابِ لِيُخْتَفِيَ
فِي بَيَاضِ مَفْرَقِ شَعْرِكَ
حَتَّى يَسْتَيْقِظَ مَرَّةً أُخْرَى الْحَنِينُ

أطفال تصرخ

تنادي
جرح عميق
ضربات خناجر
طعنات في الظلام
وأكف تمتد بالخيانة
تصنع من قريب
وترتد ما ارتدت العتمة
في عمق الليل البهيم
أطفال تصرخ تنادي
رباه
يا رباه
أما لكل ما يحدث من نهاية

فرجما نعود

كَمْ مِنْ مَرَّةٍ
عَلَيْنَا أَنْ نَمُوتَ
أَنْ نَخْلَعَ الْحَيَاةَ
أَنْ نَدْفِنَ الْأَرْوَاحَ فِي تَابُوتٍ
وَتَبْقَى لَنَا الْأَجْسَادُ
تَدْبُّ عَلَى التُّرَابِ .
كَأَنَّمَا الْأَجْسَادُ إِنْ غَادَرَتْهَا الْأَرْوَاحُ تَخْلِدُ
لَا تَمُوتُ تَكُونُ
لِلشَّيَاطِينِ مَسَاكِينَ مُفْرَعَةً وَ
أَهِيَّةَ كَمَا خِيُوطُ الْعَنْكَبُوتِ تَحْتَلُّهَا،
تَعْشَعِشُ فِي أَعْمَاقِهَا
هَذَا نَحْنُ يَا أُمْتِي خَوَاءَ بِلَا عُقُولٍ
بِلَا قُلُوبٍ
وَنَحْنُ يَا أُمْتِي لِلْوَهْمِ
لِلْخُرَافَةِ حُرُزُ حَصِينٍ
نَقُولُ لِكُلِّ دَاعِيَةٍ أَمِينٍ
لَايٍّ دَاعِيَةٍ أَمِينٍ
أَلْسِنَا أُمَّةَ الْأَمِينِ

نَسْمَعُ،
نَمَجِّدُ الدَّاعِينَ
وَالسَّامِعِينَ
وَالْمَدْعِينَ
قُولُوا مَعِيَ يَا أُمَّتِي آمِينَ
لِيَخْتَجَّ مِنْ يَخْتَجُّ، لِيَقُولَ لَا
وَلَكِنْ هَلْ بَعْدَ كُلِّ مَا حَصَلَ
يَبْقَى لَنَا أَمَلٌ أَلَمْ
يَرْعَمْ الشُّطَّارُ
قَاطِعِي اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ
الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ
الشُّيُوخِ
وَالْأَطْفَالِ
أَنْ يَنْحَنُوا لِلسَّيْفِ،
لِلْمَقْصَلَةِ
أَنْ
يَرْكَعُوا
لَهُمْ وَيَسْجُدُوا
أَنْ يَذْبَحُوا
كَمَا الْخَرْفَانِ أَوْ

يُحْرِقُوا
أَلَمْ يَتَّخِذُوا نِسَاءَنَا سَبَايَا
تَبَاعَ فِي سُوقِ الْبَغَايَا
فَمَتَى تَسْتَوْعِبُونَ
مَتَى تَعُودُ أَرْوَاحُكُمْ
إِلَى الْأَجْسَادِ
فَرُبَّمَا نَعُودُ
كَمَا خُلِقْنَا أَحْرَارًا
لَا عَبِيدَ

دقات قلبي

إِنْ كَانَ الْحُبُّ ذَنْبًا نَقْتَرِفُهُ
 تَبَتْ عَنْهُ
 فَبَعْدَكَ انْتُظِمَتْ دَقَّاتُ قَلْبِي
 وَمَا عَادَتْ تَضْطَرِبُ
 مَضَعْتُهُ فِي الصَّدْرِ
 هَدَأَ وَجَيْبُهَا
 لَكِنَّهَا عِنْدَ ذِكْرِكَ
 أَلْفَ نَبْضَةٍ مِنْهُ
 فِي الْعُرُوقِ تَسْرِي
 إِنْ لَمْ تَزِدْ
 إِنْ كَانَ الْحُبُّ ذَنْبًا نَزَكِبُهُ
 تَبْنَا عَنْهُ
 لَكِنَّهُ فَعَلَ الْحَيَاةَ فِيْنَا
 أَرَدْنَاهُ أَمْ لَمْ نَرِدْ

أثواب الفرع

لَوْ كَانَتْ تَبَاعُ أَثْوَابَ الْفَرْحِ
لَا شَرَيْتَهَا
بِدَمِي
بِعُمْرِي
بِكُلِّ غَالٍ
وَرَخِيصٍ
. لَا لَأَرْتَدِيهَا
بَلْ لِأَهْدِيهَا
لَأَمَّةٍ مُنْذُ زَمَنٍ
لَمْ تَعْرِفْ الْفَرْحَ
وَلَا تَرْتَدِيهِ

وقد فعلتها!

كَمَا يَنْظِمُ الشَّاعِرُ الْفَنَانَ قَصِيدَتَهُ
 مَنْ لَوْ لَوْ الْكَلِمَاتِ ي
 نَظْمُنِي حُبَّكَ قِلَادَةً
 عَلَى صَدْرِ شَمْسِ الْحَبِّ
 تَشْعَلُنِي بِالْأَشْوَاقِ
 وَالْأَهَاتِ
 فَأَكَادُ أَذُوبُ
 مِنْ حَرِّ لَوْعَةِ الْفُرَاقِ
 فَتَعِيدُ لِمَلْمَتِي
 حَبَّاتِ شَوْقٍ
 فِي سَبْحَةِ الْحَبِّ
 كَمَا يَلْمِلِمُ الصَّائِغُ
 فِي عَقْدِ الْجِيدِ
 حَبَّاتِ الْمَاسِ

أحايِلُ نفسي

أَحَايِلُ النَّفْسِ
كَمَا تَحَايِلُ الْأُمَّ طِفْلَتَهَا
تَمْنِيهَا بِكُلِّ الْعَابِيهَا وَالْهَدَايَا
أَشْرَدُ بِهَا
عَنْ كُلِّ طَيْفٍ بِكَ
قَدْ يَذْكُرُهَا
أَوْ يُلَوِّحُ لَهَا فِي ظِلِّ الْمَرَايَا
لَكِنَهَا تُصِرُّ
تَعَانَدُ
لَا تُرِيدُ إِلَّا عَيْنَيْكَ
جَلِيسَتَيْنِ لَهَا
لَا سِوَاهَا تَغْفُو عَلَى أَمَلِ اللَّقَاءِ
بَطَيْفِكَ
وَلَوْ فِي ثَنَايَا الْحَاكِيَا

مضمخة بالحنين

يلتهم الشوق أحداً قي
تمتد أظافره ح
تتى تدمي جدار خافقي
تحفر في أعماقه
فتسافر الروح إليك
في كل لحظة
تراود فيها مخيلتي
لتركني مضمخة بالحنين

كنت ولا زلت

تغزلُ لي الحُبَّ
وَأَنَا أَرْتَدِيهِ
وَتَسْقِينِي كَأْسَ الْغِرَامِ حَتَّى أَرْتَوِي
رَضِيتُ أَنْ يَكُونَ وَجْدَانِي قَوْسَ قَرْحٍ
مُتَلَوِّنَ بِكُلِّ أَطْيَافِ الْمَحَبَّةِ
أَطْلَقْتَ جَنَاحِي فِي فِضَاءَاتِهِ
وَمَا فَرَعْتَ
أَدْرَكْتُ أَنَّ الْقَلْبَ
وَأَنَّكَ وَحْدَكَ بِهِ
كُنْتُ
وَلَا زُلْتُ

أزاهير الحروف

وَلِلشَّوْقِ خَرَبَشَاتٌ
 عَلَى الْوَجْدَانِ
 أَوْ رَسْمٍ مَتَقْنِ الْأَشْكَالِ
 وَالْأَلْوَانِ
 قَوْسُ قُزَحٍ
 فِي إِحْدَى جَنَابَتِهِ هُنَا
 وَغَيْمَةٌ تَمْطِرُهُ
 مَنْ لَهْفَةٍ عَلَى جَنْبِهِ الثَّانِي
 لَكِنَّهَا فِي وَمَضَةٍ
 قَدْ تَتَرَدَّدُ
 كَأَمْوَاجِ بَحْرِ غَاظِبٍ
 فَتَشْعَلُ فِي أَعْمَاقِهِ
 مَزِيدًا مِنَ الْأَنَاتِ
 لِيَصْدِرَ بُوحَا
 كَمَا لِكَمَنْجَةِ
 أَوْ أَنْيَنِ النَّايِ
 وَلَوْاعِجِ النَّعْمَاتِ
 نَنَامُ

وَنَضْحُو بِهِ
وَلَأَجَلَهُ نَشْدُو
لَهُ الْأَشْعَارُ
لِتَصْبِحَ أَزَاهِرُ الْحُرُوفِ
بَعْضًا مِنَ الْجَنَّاتِ

إن هو إلا نبضة زائدة

صدقت يا قلبي
فَمَا عُدْتُ أَبْحَثُ
عَنْهُ

إِنْ هُوَ إِلَّا مَعْنَى
فِي خَيَالِي قَدْ ارْتَسَمَ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَبْضَةٌ زَائِدَةٌ
تَنَاعَمَتْ مَعَ النَّبْضَاتِ

امْتَشَقَّتِ النَّسِيمَ
شَقَّتْ ظِلْمَاتِ اللَّيْلِ أَنَارَتُهُ
فَسَالَ الشَّوْقُ إِلَيْهِ حُرُوفًا
كَلِمَاتٍ تَرَاقَصَتْ عَلَى شَوَاطِئِ الْفُؤَادِ
كَحُورِيَّاتِ الْبَحْرِ
وَعَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي
حَتَّى كَتَبْتُهَا
قِصَائِدًا لَهُ عَلَى وَرَقِ

بعض حصادي

وما أنتَ إلا بعضُ حصادِ غربتي
ألذُّ الثمار .. سنابلُ قمحها ..
التي تنحني على ساقِي ..

يا وطني..

ليتَّ القلبُ يقسو
وتطيبُ غربتي
وأنسى الديارَ
وأهلَ الديارِ
أغيبُ ولا تغيبُ يا وطني
فظلَّك يظلُّ ليلي كما النهار
كلما ابتعدتُ نما الحنينُ
كأشجار النخيلِ في واحاتِ القفارِ

قلوبنا وفيه

مهما قيلَ أو ما زالَ يقالُ
لن تحبَّ إلا واحدا مهما ادَّعينا
تري وجهه ملامحًا وزعتَ بينَ الأنام
هذا يحملُ عينيه ورسمه الأنفِ
وذاك كأنما تدويره وجهه هي ذاتها لديه
قلوبنا وفيه شئنا أم أبينا
كطفلٍ يحرصُ على أوَّلِ لعبةٍ قدمتْ له هديةً
كلما طالَ الزمنُ زادَ تعلقه بها
وإن ضاعتْ زادَ الحنينُ لها
تذكرُ تفاصيلَ تفاصيلها الدقيقة ..

لطلبت أكثر

كثيرا ما سألت نفسي
ترى هل تستحق هذا القلب في صدري
وأنت تعلم
أنك إن أبحرت فيه
لأردت الغوص
حتى الغرق
ولو غرقت فيه
ما طلبت النجاة أبدا
ورضيت أن تتلاشى هناك
حتى تبعث حيّا
وإن بعثت فيه
لأردت أن تحيا من جديد
حتى تذوب حنينا
وشوقا؟!

موسيقى حزينه

إنَّ كَانَ حبي لكَّ خطيئة
فلن أحملك وزرَ مشاعري
فهي مذ خلقتُ ديدني
أبذلها لكلِّ خلقِ الله
لكنها مذ عرفتكَ أصبحتُ
ترنيمه، شدوا، موسيقى حزينه
كموسيقى الكمان
وأني الناي
وكلُّ وتر يهتزُّ شوقاً
بين أصابع العشاق
يترنحُ من وقع أحاسيس اللهفةِ
بين يدي عازفٍ عاشقٍ..
فنان

حبيب أمك

أعلمُ أنك الحاضر الغائبُ
والغائبُ الحاضرُ ..
كنتَ دوما ها هنا
في حضن أمك
إن لم تكن فوقَ ركبتي
أدغدغكَ ..
كنتُ أمشطُ شعركَ
في غيابك يا عمرَ عمري
أحضنكَ كما كنتَ أنتَ إذ تنامُ
تحتضنُ أحلامكَ اللامتناهية
وبعضَ همِّكَ ..
أعادكَ الله سالما من غربةٍ مقبلةٍ
وأقرَّ عينيَّ برؤيتك

وعيتُ الدرس

انتظرتك طويلا
ملاكي ..
وأخيرا علمتُ
أنك لن تأتي
وحتى إن أتيتُ
ستصبحُ بشرا من البشر
لكنني ما ندمتُ
على طولِ انتظاري
لأنني أخيرا وعيتُ الدرس

أين منك أنا؟

هنا على مكتبي تقيمُ
بين أوراقٍ وأقلامٍ
تتنقلُ ملامحُك ما بينَ
لوحٍ مكهربٍ وآخرٍ لا يفارقني
تخطُ كما العصافير
على كتبي في خزائنها
أعشاشك المفضلة
تشرقُ بألفِ بسمَةٍ
من بين السطور
وتضحكُ بملءِ فيكٍ
ودمعتي تطفو كما قاربٍ
فارغٍ
تائهٍ
في بحرٍ عيني
فأينَ منكُ أنا؟!